الفائدة العشرون:

بيان بعض أهم أسباب الرزق

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإن من طبيعة الإنسان أن يحرص على رزقه، وعلى طرق جمعه؛ لأن الإنسان يعيش على ذلك، ولهذا ما خلق الله أحدًا إلا وقد كتب رزقه، وأجله، وعمله، وكتبه شقيًّا، أو سعيدًا.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(١).

والله عَزَّوَجَلَّ قد هدى كل مخلوق إلى طرق رزقه، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} [طه: ٥٠].

فلو تأملت الجنين منذ أن يكون نطفة في بطن أمه وحتى يخرج، ويرزقه الله عَزَّوَجَلَّ وهو في بطنها يسخر له دمًا يغذيه، فإذا ما خرج تحول ذلك الدم إلى لبن، ثم يقويه الله عَزَّوَجَلَّ حتى يتقبل بقية الأرزاق.

وهكذا في الحيوانات قد جعل لها طرقًا في تحصيل معائشها فتجد الدود الذي في الدقة بمكان يبحث عن رزقه ويتحصل عليه، والذي يرزقه الله، وهكذا الطير، كما أخبر النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا**

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»[(١)]، ربما يخرج طائر من بيضة لا يعلم شيئًا مما يقوم حياته وإذا بربنا يسخر له في أمه أو ببعض الطيور تأكله بمنقارها.

ولله عَزَّوَجَلَّ الحكمة، والقوة، والقدرة البالغة، في هذا الباب. انظر إلى الأسماك يسترزق بعضها من بعض.

والذي يهمنا في هذه الحالة أن نذكر شيئًا من أسباب الرزق الذي غفل عنها الناس، فإن كثيرًا من الناس أصبح حاله كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ**»[(٢)]، والنَّبِيُّ ﷺ لما قَالَ: «**اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ**» قال: أخذ الحلال، وترك الحرام.

وأعظم أسباب الرزق:

* التوحيد:

فالموحد يرزقه الله رزقًا مباركًا فيه، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات:٥٦-٥٨].

* الصلاة:

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [طه:١٣٢].

* التمسك بالكتاب والسنة:

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٥)، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠٥٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يَعْمَلُونَ} [المائدة:٦٦].

ومما يدل على ذلك قول النَّبِيِّ ﷺ: «**وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي**»(١).

وقد أقبل الله عَزَّوَجَلَّ بكنوز كسرى، وقيصر على المسلمين، لما طبقوا الكتاب والسنة وامتثلوهما علمًا وعملًا.

*** الإيمان:**

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف:٩٦].

فالإيمان بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًا، من أوسع أبواب الرزق سواءً الرزق الخاص: الذي هو الإسلام، والإيمان، والعمل الصالح، أو الرزق العام: الذي هو من مأكول، أو ملبوس، أو غير ذلك من المتمولات.

*** الدعاء:**

فإنه من أعظم أسباب الرزق، ولهذا كان من الدعاء المأثور: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**»(٢).

فالله عَزَّوَجَلَّ بيده خزائن السموات والأرض، ولا يعجزه شيء، فما على الإنسان إلا أن يرفع أكف الضراعة إلى الله عَزَّوَجَلَّ متوسلًا إليه بفضله، وكرمه، وجوده، ورحمته، وغير ذلك من صفات الإحسان، والكمال.

فإن الإنسان إذا دعا الله عَزَّوَجَلَّ استجاب له، فكم من فقير أغناه الله، وكم من محتاج فرج الله عنه، وكم من جائع أطعمه الله، وكم من عارٍ كساه الله.

كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ**

(١) أخرجه أحمد (٥١١٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٧)، عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»(١).

فالله عَزَّوَجَلَّ يُسترزق، ويطلب منه الرزق، قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات:٥٨].

*** التوكل:**

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»(٢).

يرزق طائر لا يد له، ولا قوة إلا بالجناح، والمنقار، وإذا به يذهب خميصًا جائعًا، ويرجع بطينًا سمينًا.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٥)، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نعم فالتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم وأوسع أبواب الرزق الحلال الطيب المبارك؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يضيع من توكل عليه، ولا يضيع من رجاه، ولا من طلب الخير منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

*** طلب العلم:**

ففي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند الترمذي(١)، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**».

*** الاستغفار:**

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: ١٠-١٢].

فالاستغفار، والتوبة من أعظم أسباب تكفير الذنوب، والذنوب من أعظم أسباب منع الإنسان من رزقه الذي يعطيه الله عَزَّوَجَلَّ له، فإن المعاصي تحيل بين الإنسان وبين ذلك.

*** فعل الأسباب الشرعية من العمل وغيره:**

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٥].

*** تفريج الكربات:**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ**

(١) برقم (٢٣٤٥)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(١).

* فيا عباد الله علينا أن نسلك هذه المسالك الشرعية، والطرق السوية في سؤال الله عَزَّوَجَلَّ الرزق، فإن الله عَزَّوَجَلَّ حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا.

فما علينا إلا أن نحسن الظن بربنا عَزَّوَجَلَّ، ونتوكل عليه في قضاء حوائجنا، وتيسير أمورنا، والله هو المستعان، وعليه التكلان.

وقد ذكرت أكثرمن ذلك في كتابي «الدر المكنون في أحكام الديون».

الحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.